

أثر القرآن الكريم في ديوان الشاعر ناصر خسرو

د. فخري بوش*

الملخص

تبيّن من خلال البحث أنّ الشاعرَ ناصرَ خسرو كان يدعو إلى عقائد تُخالفُ العقائد التي يعتنقها المجتمع، وكان مُفنتياً بالرحلات، وبِعظمة العالم العلويّ "وكيف استطاع أن يُعلّق في قبة الفلك الخضرَاء هذه الكبيرة المُعتمّة السوداء"¹. وكان مُعتنقاً المذهب الإسماعيليّ؛ مُتبحراً في الباطنيّة؛ لذلك لقبه الخليفة الفاطميّ المُستنصر بالله حجة خراسان، ولقبه بعضهم بالعلويّ أيضاً، كما أنّه أطلق على نفسه في أشعاره الحجة، وكان القرآن الكريم خير معين له؛ إذ يفتيس منه متى شاء؛ لأنّه يحفظه منذ صغره؛ ممّا جعله من أعجب الرجال وأنجعهم ممّن أنجبهم إيران، فلم نره يمدح أحداً من الخلفاء؛ ولم ينظم شعراً إلاّ لنشر أفكاره وتأمّلاته؛ مدافعاً عن عقيدته بكلّ ما يملك من ذكاء وقاد، وذهن حاد، وطبع جاد.

* جامعة دمشق: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية.

¹ يقول ناصر خسرو: ديوان ناصر ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375هـ، ش، چاپ دوم، ص: 450.

الأصل الفارسي :

که آویخته است اندر این سبز گنبد مر این تیره گوی درشت کلانرا؟

The effect of The Holy Quran in the divan of the poet Naser Khosro

Dr. Fakhri Boush**

Abstract

It has been noticed through research that the poet Naser Khosro used to call for ideologies (thoughts) that contracted the ideologies embraced by the society. He was also fascinated by trips and the greatness of the supreme world "How he managed to hang in the green heaven dome, that dark huge black dome".

He embraced the ismaili doctrine. He was erudite in the batinyyah school; therefore he was called the competent scholar of khorasan. By the fatimi caliph Almustanser Billah. Some others also called him "Alwite. In his poem, he called himself" the competent scholar that well assisted by the Holy Quran ... He quoted from it anytime he wanted because he memorized it at an early age. This made him one of the most prominent wonders made by Iran. He didn't praise any of the caliphs. Moreover, he didn't write any verses except in support of his thoughts and contemplations defending his religion by utilizing all his wits, sharp thinking and serious temper.

** Damascus University, Faculty of Arts and Humanities, Department of Arabic Language

وُلِدَ الحكيم أبو معين ناصر بن خسرو قبادياني يمكاني في سنة 394 هـ في قباديان من نواحي بلخ، وتوفى في يمگان² سنة 481 هـ. وقد ذكر تاريخ ولادته في أحد الأبيات قائلاً ما معناه³:

مرّ على الهجرة ثلاث مئة عام، عندما وضعتني أمي على الأرض

اعتكف ناصر خسرو منذ صغره على تعلّم علوم زمانه، ودخل إلى بلاط السلاطين والأمراء وهو في مرحلة الشباب، فحظي على المال والجاه مثل أقرانه، ثمّ تغيرت حياته وهو في الثانية والأربعين من العمر بسبب رؤية رآها في المنام⁴.

ثمّ ذهب إلى جوزجانان، وبقي هناك مدة شهر واحد، وكان يشرب الخمر باستمرار، وهو يعترف بذلك مقتدياً بقوله تعالى⁵: "كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم".

يقول خسرو: رأيت في يوم من الأيام في المنام قائلاً يقول لي: إلى متى ستبقى تشرب هذه الخمر التي تُذهب العقل، ومن الأفضل أن تكون صاحباً؟ فقلت له: إنّ الحكماء لم يستطيعوا صنع شيء يُذهب عمّ الدنيا مثل الشراب. فقال لي: ليس هناك راحة في السكر وعدم الصحو؛ إذ لا يمكن القول عن إنسان إنّه حكيم وهو يدعو الناس إلى السكر، ولكن يجب البحث عن شيء يزيد العقل. فقلت له: من أين أحضر هذا؟ قال: من طلب وجد، ثمّ أشار إليّ باتجاه القبلة، وسكت. وعندما استيقظت تذكرت ذلك المنام بدقة، حيث تركت في نفسي أنراً كبيراً، فقلت في نفسي: الآن استيقظت من نوم

² يمگان: إحدى نواحي بدخان؛ ارجع إلى: مهدي محقق: تحليل أشعار ناصر خسرو، ص: 10؛ كما ذكرها (يمگان) إدوارد براون في كتابه: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، نقله إلى العربية: الدكتور إبراهيم أمين الشواربي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1424هـ/2004م، ص: 266، كما جاءت في ديوان ناصر خسرو غير مرة. يقول ناصر خسرو في ديوانه ما معناه: وحذار الأسي ... إذا تركت وبقيت في يمگان وحيداً أسيراً.. ناصر خسرو: ديوان ناصر، ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375هـ، ش، چاپ دوم، ص: 450. الأصل الفارسي:

دلنتگ مشو بدانکه در يمگان مانندی تنهها وگشته زندانى

³ ناصر خسرو: ديوان اشعار ناصر خسرو، تصحيح: مجتبی مینوی ومهدی محقق، انتشارات دانشگاه تهران رقم 1407 چاپ پنجم، تاريخ انتشار: زمستان سال 1378 هـ. ش، ص: 507.

بگشته ز هجرت پس سيصدو نود وچهار بنهاد مرا مادر بر مرکز

⁴ مهدي محقق: تحليل أشعار ناصر خسرو بانضمام بئنج بيوست، انتشارات دانشگاه تهران رقم 987، تاريخ انتشار: خرداد ماه 1374 هـ. ش، ص ده، ص: 10.

⁵ سورة النساء، الآية: 135.

البارحة، والآن يجب أن أستيقظ أيضاً من نومي أربعين سنة، وتيقنت أنني إذا لم أُغيّر كامل أفعالي وأقوالي فلن أجد الفرج⁶.

ترك ناصر خسرو على إثر تلك الرؤية الأهل والديار والوطن والمشغل والمناصب، وسافر إلى بيت الله الحرام، واستمر هذا السفر سبعة أعوام؛ من عام 437هـ إلى 444هـ قمرى. وقد ازداد الجانب الروحي رُسوخاً في ذاته نتيجة سفره هذا، وأطلع على عجائب البلاد وغرائبها، وعادات الملل والشعوب وتقاليدها، ولقاء العلماء والفضلاء، والبحث مع أهل الأديان والمذاهب المختلفة. وكان أهم شيء في هذا السفر تعرّفه المذهب الفاطمي وأطلعاه عليه في القاهرة، وتأثره بأحاديث دعاة الفاطميين؛ وخاصة داعي الدعوة المؤيد في الدين الشيرازي؛ مما أدى إلى اعتناقه المذهب الإسماعيلي⁷، وجعله المستنصر بالله الفاطمي داعية للمذهب الإسماعيلي في خراسان⁸؛ بسبب تبحره في الأدبين العربي والفارسي، وضلوعه في العلوم العقلية والنقلية السائدة في عصره.

وعند عودته إلى إيران، ولصاحته وقوة بيانه ویراعة أسلوبه بدأ الصراع ضدّ الخلفاء والسلاطين والحكام، ولأم خسرو الفقهاء والمتحدثين والشعراء والمُتكلّمين الذين كانوا يدافعون عن الخلافة العباسية، ثم سافر إلى يمان خوفاً من إيذائهم له. لناصر خسرو مؤلفات كثيرة، أهمها ديوانه الذي يتضمن نصائح وحكمًا ومفاهيم دينية وفلسفية، ومطالب تاريخية واجتماعية.

أسفاره:

على إثر تلك الرؤيا التي رآها ناصر خسرو، ذهب إلى مرو، واستقال من عمله، وهياً نفسه للسفر، وشملت رحلته نيشابور، وسمنان، والرّي، وقزوین، وأذربيجان، ومرند خوي، والشام، وحران، ومعرة النعمان، وصيدا، وبيت المقدس، ومن هناك اتجه إلى مكة،

⁶ ناصر خسرو: سفر نامه بكوش محمد دبیر سیاقی، تهران 1335 هـ.ش، ص: 2.

⁷ عن اعتناقه المذهب الإسماعيلي فالمستشرق الروسي إيفانوف يذهب في كتابه عن ناصر خسرو إلى أنّ الرجل قد ذهب للحج كأي مسلم سني عادي، ثم صادف دعاة الفاطميين وهو في طريقه إلى مكة فنصحوه بالذهاب إلى مصر التي عاد منها إلى موطنه كداعٍ إسماعيلي كبير في مرتبة الحجّة، لكن إيفانوف يقول في موضع آخر من الكتاب نفسه إنّه من المحتمل أن يكون ناصر قد اعتنق مذهب الإسماعيلية وهو في خراسان عن طريق اتصاله بواحد من صغار الدعاة، ثم توجه إلى القاهرة حيث تمّ قبوله للعمل في خدمة الدعوة بعد تدريبه مدة ست سنوات، وعاد إلى موطنه، وهو في تلك المرتبة ليتولّى الدعوة إلى الفاطميين. للتفصيل راجع:

Ivanow. W: Nasiri KHusraw Ismailism, Bombay, 1947, P: 12-32

⁸ جزيرة خراسان: إحدى الجزر الاثنتي عشرة التي قسمها الإسماعيليون؛ إذ جعلوا لكل جزيرة حجّة فيها، يُعدّ مسؤولاً عن نشر الدعوة فيها، وكان ناصر خسرو يُلقب بحجّة جزيرة خراسان.

وَحَجَّ الْبَيْتَ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى تُونِسَ ثُمَّ إِلَى مِصْرَ، وَخِلَالَ إِقَامَتِهِ فِي مِصْرَ حَجَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. وَفِي نِهَائِهِ سَفَرَهُ ذَهَبَ إِلَى الْأَحْسَاءِ عَنْ طَرِيقِ تِهَامَةَ وَالْيَمَنِ، ثُمَّ اجْتَاَزَ الْبَصْرَةَ وَأَرْجَانَ وَعَنْ طَرِيقِ نَائِينَ، وَتُونِ، وَقَائِنِ، وَسَرِخْسَ وَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ بَلْخٍ⁹.

وَتَغَيَّرَ خَسْرُو إِثْرَ ذَلِكَ السَّفَرِ تَغْيِيرًا كَلْبِيًّا، وَأَصْبَحَ إِنْسَانًا مُخْتَلِفًا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ السَّفَرِ، حَيْثُ رَأَى الْعَجَائِبَ وَالْغَرَائِبَ، وَالتَّقَى بِأَصْحَابِ الْأَدْيَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَجَالَسَ الْعُلَمَاءَ الْكِبَارَ، وَتَنَاقَشَ مَعَهُمْ، وَالتَّقَى فِي مَعْرَةِ النُّعْمَانَ فَيَلْسُوفَ الشُّعْرَاءِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ الْمُتَّهَمَ بِالْإِلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ، وَالتَّقَى أَيْضًا فِي سِمْنَانَ عَلِيًّا النَّسَائِيَّ، وَحَضَرَ مَجَالِسَهُ وَدَرُوسَهُ فِي النُّجُومِ، وَالطَّبِّ، وَالْحِسَابِ؛ وَفِي قَائِنِ التَّقَى أَبِي مَنْصُورَ مُحَمَّدَ بْنَ دُوسْتِ، وَتَبَايَحَتْ مَعَهُ فِيمَا هُوَ مَوْجُودٌ خَلْفَ النُّجُومِ وَالْعَالَمِ، وَهَلِ الْعَالَمُ مُتَنَاهٍ أَمْ غَيْرُ مُتَنَاهٍ. وَفِي عِيدَابِ مَنْ نَوَاحِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَقِيَ نَاصِرٌ خَسْرُو ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَجَلَسَ عَلَى أُرَيْكَةَ الْمَوْعِظَةِ وَالتَّدْرِيسِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ سَفِينَتَهُ لَمْ تَأْتِ لِلسَّفَرِ.

فَفِي أَشْعَارِهِ تِلْكَ كَانَ نَاصِرٌ خَسْرُو يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ مَفْقُودٍ لَدَيْهِ، وَكَأَنَّهُ مَرِيضٌ يَبْحَثُ عَنْ طَبِيبٍ يُعَالِجُهُ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْعَوْدَةَ إِلَى حَيَاتِهِ السَّابِقَةِ؛ لِسَبَبِينَ: ظُلْمَ الْحُكَّامِ وَالْأَمْرَاءِ وَجُورِهِمُ الَّذِي أَتَعَبَهُ كَثِيرًا، وَجَعَلَهُ مُتَنَفِّرًا مُنْصَجِرًا، وَالِاخْتِلَافَ وَالْفُرْقَةَ بَيْنَ عُلَمَاءِ الدِّينِ، وَسَعِيهِمْ وَرَاءَ الدُّنْيَا¹⁰؛ إِذْ يَقُولُ فِي أَحَدِ أَشْعَارِهِ مَا مَعْنَاهُ¹¹:

نَهَضْتُ مِنْ مَكَانِي، وَبَدَأْتُ بِالسَّفَرِ، وَلَمْ أَتَذَكَّرِ الْمَنْزِلَ وَالرِّيَاضَ، وَكَثِيرًا مَا اتَّخَذْتُ مِنَ الْحَصَى فِرَاشًا وَوَسَادَةً، وَكَثِيرًا مَا جَعَلْتُ الْغَيْومَ وَالسَّحَابَةَ حَيْمَةً لِي.

مُعَانَاتُهُ:

يَقُولُ¹²: سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ وَالْمَالِكِيَّ وَالْحَنْفِيَّ عَنِ الطَّرِيقِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى اللَّهِ، وَكَلَّ مِنْهُمْ كَانَ يَرشُدُنِي إِلَى طَرِيقٍ مُخْتَلِفٍ، فَهَذَا يَرشُدُنِي نَحْوَ الشَّرْقِ، وَذَلِكَ نَحْوَ الْغَرْبِ.

⁹- مهدي محقق: المرجع السابق، ص: 321.

¹⁰- مهدي محقق: المرجع السابق، ص: 322.

¹¹- ناصر خسرو، المصدر السابق، ص: 510.

نَزْ خَانَمِ يَادِ آمَدِ وَنَزْ كَلَشِ وَمَنْظَرِ

وَزْ اِبْرِ بَسِي سَاخْتِ هَامِ خِيْمِهِ وَچَادِرِ

بِرْخَاسْتَمِ اَزْ جَائِ وَسَفَرِ بِيْشِ كَرَفْتَمِ

اَزْ سَنَگِ بَسِي سَاخْتِ هَامِ بَسْتَرِ وَبَالِيْنِ

¹²- ناصر خسرو: المصدر السابق، ص: 508.

جِسْتَمِ رِهْ مَخْتَارِ جِهَانَ دَاوَرِ رَهْبَرِ

اِبْنِ سَوِي خَسْتَنِ خَوَانَدِ مَرَا آنِ سَوِي بَرَبَرِ

اَزْ شَافِعِي وَمَالِكِ وَزْ قَسْوَلِ حَنِيفِي

هَرِ يَكِي بِيْهْ رَاهِ دَگَرِ كَرْدِ اَشَارَاتِ

وَيَقُولُ أَيْضًا¹³: طَلَبْتُ حَاجَتِي كَثِيرًا مِنَ الْفَارِسِيِّ وَالْعَرَبِيِّ وَالتُّرْكِيِّ وَالسَّنْدِيِّ وَالرُّومِيِّ
وَالعِبْرِيِّ وَالْفَلْسَفِيِّ وَالْمَانَوِيِّ وَالصَّابِنِيِّ وَالذَّهْرِيِّ.
ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا: كُنْتُ أَذْهَبُ مُتَسَائِلًا مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ إِلَى أُخْرَى، وَكُنْتُ أَطُوفُ الْبِلَادَ
وَالْجِبَالَ بَاحِثًا.

مِنْ أَهَمِّ آثَارِهِ: الدِّيوان، وَجَه الدِّين، رُوشناني نامه "رسالة الضياء"، سفر نامه، زاد
المسافرين، گشایش ورهائش "الفتوح والنجاة"، جامع الحكمتين.

عقائده:

مِنْ خِلَالِ أَشْعَارِهِ الَّتِي نَظَمَهَا فِي أَثْنَاءِ رِحْلَتِهِ بَيْنَ إِيْرَانَ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّهُ
وَحَتَّى قُبَيْلَ دُخُولِهِ الْقَاهِرَةَ كَانَ سُنِّيًّا، وَلَكِنْ مِنْ خِلَالِ مَا كَتَبَهُ عَنِ مِصْرَ وَالْبِلَادِ الْمُجَاوِرَةِ
يُظْهِرُ لَنَا أَنَّهُ بِالتَّدرِجِ مَالَ إِلَى الْمَذْهَبِ الشِّيْعِيِّ¹⁴.

يَقْسِمُ الْإِسْمَاعِيلِيُّونَ الْمَرَاتِبَ الدِّينِيَّةَ فِي مَذْهَبِهِمْ إِلَى سَبْعِ دَرَجَاتٍ وَهِيَ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي
النَّاطِقُ: الْأَنْبِيَاءُ أَوْلُو الْعِزْمِ؛ فَضْلًا عَنِ الْقَائِمِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ. وَالْأَنْبِيَاءُ هُمْ: آدَمُ،
إِبْرَاهِيمُ، عِيسَى، نُوحٌ، مُحَمَّدٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ.

الْأَسَاسُ: وَهُوَ وَصِيُّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاطِقِينَ فِي الْإِسْلَامِ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِثْلُ
هَارُونَ لِمُوسَى.

الإمام: هُوَ إِمَامٌ كُلِّ زَمَانٍ، وَفِي عَهْدِ نَاصِرٍ، الْمَقْصُودُ الْخُلَفَاءُ الْفَاطِمِيُّونَ.

الحجة: أَدْنَى مِنَ الْإِمَامِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنِ الدَّعْوَةِ فِي إِحْدَى الْجِزْرِ الْإِثْنَتِي عَشْرَةَ.

الدَّاعِي: وَهُوَ الَّذِي يَتَلَقَّى الْأَمْرَ مِنَ الْحُجَّةِ، وَهُوَ أَيْضًا الْمَسْئُولُ عَنِ الدَّعْوَةِ فِي
الْجِزِيرَةِ.

المأذون: يَتَلَقَّى الْأَمْرَ مِنَ الدَّاعِي، وَلَا يَسَافِرُ مِنْ دُونِ إِذْنِهِ.

المستجيب: وَهُوَ الشَّخْصُ الَّذِي يَدْخُلُ الْمَذْهَبَ؛ أَيِ الْمَرْحَلَةَ الْأُولَى مِنَ الدُّخُولِ إِلَى
الْمَذْهَبِ¹⁵.

¹³- ناصر خسرو: المصدر السابق، ص: 328.

از پارسی و تازی و ز هندی و ترک
وز فلسفی و مانوی و صابی و دهبری
پرسنده همی رفتم از این شهر بدان شهر
وز سندی و رومی و زع بری همه یکسر
در خواستم این حاجت و پرسیدم بر مر
جوینده همی گشتم از این بحر بدان بر

¹⁴- مینوی، برگسترده ادبیات فارسی، بکوشش ماه منیر مینوی، نشر توس، 1381 ه.ش.

¹⁵- سید حسن نقی زاده، تحقیق در احوال ناصر خسرو قبادیانی، ص: 93.

ليس هناك شك في أنّ خسرو وبعد دخوله المذهب الإسماعيلي، وإظهار حبه لآل البيت، ورفضه للخلفاء الثلاثة؛ أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وذكر موقعة كربلاء، وإظهار الحزن على تلك الحادثة الأليمة، ومعاداة أصحاب معاوية وأتباعه يُعدّ شيعياً إسماعيلياً مُتطرّفاً في العصر الصّفويّ. فهو ممّن يعتقدون أنّ الخلفاء العبّاسيين جميعاً ومّن قبلهم غاصيون، وأنّ علماء المذاهب الأربعة جميعاً هم طلائع جيش الضلال¹⁶: وفي ذلك اليوم سأقدم في وسط الهول والفرع والدعاء، فأتعلّقُ أمّام الشهداء بأذيال الزهراء. (يعني فاطمة الزهراء). حتّى ينتصف لي الله من أعداء الرسول، ويعطيني حقّي كاملاً، وأنال منه الرضا والقبول...!!

كان ناصر خسرو ينتقد المذاهب الأخرى الراجحة في عصره، مثل: الكراميّة¹⁷، والحرورية¹⁸، والحنابلة، والظاهرية¹⁹، والفلسفيون، والدهريون²⁰، والطبيعيون²¹، والمشبّهة²².

¹⁶- ديوان ناصر خسرو حكيم بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375 هـ. ش، چاپ دوم، ص: 55.

آن روز در آن هول و فزع بر سر آن جمع
تا داد من از دشمن اولاد بيمبر
بديش شهدا دست من و دامن زهرا
بدهد به تمام ايزد دادار تعالی

¹⁷- الكراميّة: هم أصحاب محمد بن كرام، وقد أنشأوا أكبر عدد من المجالس في إيران وما وراء النهر وبيت المقدس والفسطاط والمغرب. ومن خصالهم: التقى، والعصبية، والدّل، والكديّة؛ انظر: آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: عبد الهادي أبو ريّدة، ج-2، ط2، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ص: 20؛ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة لندن، ص: 41.

¹⁸- الحرورية: فرقة إسلامية ظهرت، واشتد أمرها في عهد الإمام علي بن أبي طالب، سُموا بالحرورية نسبة إلى حروراء في الكوفة.

Wik, https; ar. m . Wikipedia. Org .

وهم المارقون عن الدين وعن طاعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

Almojib , htt ll www. Islam . 4 u. com.

¹⁹- الظاهرية: مذهب فقهي، وقيل منهج فكري وفقهي. والطريقة الظاهرية هي التي يسير عليها داود بن علي الظاهري وأبو محمد ابن حزم. ومعناها الأخذ بظاهر النصوص وعدم النظر في التعليل والقياس، فلا قياس عندهم ولا تعليل.

fatwas . https : bimbas org . sa

²⁰- الدهريون أو الدهرية: اعتقاد فكري ظهر قبل الإسلام، اشتق المصطلح من الدهر لاعتبارها الزمان أو الدهر هو السبب الأول للوجود، فالدهريون منكرون للخالق، ويعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه، وزعموا أن هذا قد تكرّر مرات.

²¹- الطبيعية أو الطبيعيون: هم الفلاسفة أو الحكماء الطبيعيون أو من يعرفون أيضاً بالفيزيوقراطيين، وحكماء ما قبل سقراط.

Wik, https; ar. m . Wikipedia. Org .

²²- المشبّهة أو المجسّمة: مصطلح إسلامي، يطلق على من يقول إن الله جسم أو من يشبّه الله بالمخلوقات.

Wik, https; ar. m . Wikipedia. Org .

حتى القرامطة²³ الذين كانت عقائدهم مشابهة لعقيدة الإسماعيلية التي ينتمي إليها الشاعر خسرو، كما أنه كان ينتقد الأديان الأخرى كالزردشتية واليهودية والمسيحية.

الاقتباس من الآيات القرآنية:

القرآن الكريم كتاب الله المنزل والموحي به إلى أفضل خلقه وأكمل رسله وخاتمهم محمد بن عبد الله؛ تليغاً للناس، ولينذروا به، وليعلموا أن الله إله واحد²⁴ "كتاب أنزلناه إليك مباركاً ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب"؛ كتاب أنزله الله منجماً على نبيه²⁵ "بلسان عربي مبين"، لم تعرف، ولن تعرف الإنسانية مثله في فصاحة اللفظ وبلاغته، ووزانته، ولا دقة في نظمه ولا في عمق معناه؛ إذ يفهمه العالم ويدركه الجاهل؛ تلك السمات تتجاوز قدرة الإنسان مهما بلغ من العلم والفكر والثقافة²⁶ "قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. يقول د. مصطفى محمود: في كتابه "القرآن - محاولة لفهم عصري" عن التركيب القرآني²⁷: ليس بالشعر ولا بالنثر ولا بالكلام المسجوع؛ إنما هو معمار خاص من الألفاظ صفت بطريقة يكشف عن الموسيقى الباطنة فيها. وفرق كبير بين الموسيقى الباطنة والموسيقى الظاهرة". لذلك²⁸ "لا يمكن حصر الإفادة من القرآن والحديث ونهج البلاغة في الأدب الفارسي بعدة صنائع بدعية. فقد كانت الملهم الأول للشعراء الفرس، وتمنح شعرهم القبول والقداسة".

يعد القرن الخامس الهجري من القرون المشرفة، حيث تأثرت الحياة الدينية بما ساد الحياة السياسية من اضطراب وتعصب للجنس والمذهب، فكثرت الفرق الإسلامية، وكثرت النزاعات بينهما، وشاع التعصب والخرافات، وقد أثرت هذه الحالة في حياة الناس، فمالوا إلى العزلة والانزواء، واشتد النزاع المذهبي بين السنة والشيعة، والأشاعرة والمعتزلة والإسماعيلية، كما ظهر النزاع بين مذاهب أهل السنة المختلفة، وخصوصاً بين الشافعية والحنفية، وكان النزاع يتطور إلى درجة الحرب أحياناً²⁹.

²³ الدولة القرامطية انشقت عن الدولة الفاطمية، قامت في البداية ثورة اجتماعية ثم أخذت طابعاً دينياً، وأنشأ القرامطة دولتهم في محافظة الأحساء.

Wik, https: ar. m . Wikipedia. Org .

²⁴ سورة ص، الآية: 29.

²⁵ سورة الشعراء، الآية: 195.

²⁶ سورة الإسراء، الآية: 88.

²⁷ - Alkraan: mhaol Ifhm aasry, 1295. Foulabook.com 1522095337-1.pdf , P: 5.

²⁸ حسون، ندى: أثر اللغة العربية وأدبها في شعر ناصر خسرو، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (26)، العدد (3-4)، 2010م، ص: 123.

²⁹ أمين، أحمد: ظهر الإسلام، ج1، ص: 255.

ولَقِيَ الهَجَوِيرِيُّ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ ثَلَاثَ مِئَةٍ مِنْ مَشَايخِ الصُّوفِيَّةِ بِخُرَاسَانَ وَحَدَّهَا، لِكُلِّ مِنْهُمْ مَشْرَبٌ، وَالوَاحِدُ مِنْهُمْ يَكْفِي الدُّنْيَا بِأَسْرَهَا، وَكَانَ فِي الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ خَوَانِقُ، وَأَمَاكُنُ لِلْعِبَادَةِ قَبْلَ ظَهْوَرِ الصُّوفِيَّةِ³⁰؛ وَكَانَ فِي الْبَصْرَةِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ مَا لَا يَقِلُّ عَنْ ثَلَاثَةِ عَشَرَ مَكَانًا يَنْصِلُ بِذِكْرِ الْإِمَامِ عَلِيِّ، وَكَانَ يَفْدَسُهَا الشَّيْعَةُ. أَمَّا الشَّامُ فَكَانَتْ فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ تَرْبَةً غَيْرَ صَالِحَةٍ لِدَعْوَةِ الْعُلُوْبِيِّينَ³¹، وَكَانَ فِيهَا أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنْفِيَّةِ، وَكَانُوا يَرَوْنَ التَّشْيِعَ، وَيَسْتَنْكِرُونَ تَعَالِيْمَهُ، وَلَكِنْ فِي تَحْفُظٍ³². وَكَانَ أَهْلُ طَبْرِيَّا وَنِصْفِ نَابِلِسَ وَالْقُدْسِ وَأَكْثَرُ عَمَانَ شَيْعَةً³³.

أَمَّا أَصْفَهَانَ، فَقَدْ كَانَ فِيهَا غُلُوٌّ فِي مَعَاوِيَةَ. يَحْكِي الْمَقْدِسِيُّ أَنَّهُ وَصِفَ لَهُ رَجُلٌ بِالرُّهْدِ وَالتَّعْبُدِ، فَقَصَدَهُ لِبَسَائِلِهِ، فَرَأَهُ، يَقُولُ: إِنَّ مَعَاوِيَةَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَلَمَّا أَنْكَرَ الْمَقْدِسِيُّ عَلَيْهِ ذَلِكَ أَصْبَحَ يُشَنَّعُ عَلَيْهِ، وَلَوْلَا أَنَّ الْقَافِلَةَ أَدْرَكَتَهُ لِبَطْشُوا بِهِ، وَكَانَتْ أَصْفَهَانُ تُخَالِفُ فَمَ كُلِّ الْمَخَالِفَةِ. فِي عَامِ 345 هـ وَقَعَتْ فِيهَا فِتْنَةٌ نَشَأَتْ عَنْ اخْتِلَافِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ قِيلَ عَنْ رَجُلٍ قُمِّيٍّ أَنَّهُ سَبَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ، فَتَارَ أَهْلُ أَصْفَهَانَ، وَاجْتَمَعَ خَلْقٌ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً، وَقَعَّ بَيْنَهُمْ قَتْلَى، وَنَهَبَ أَهْلُ أَصْفَهَانَ أَمْوَالَ التُّجَّارِ مِنْ أَهْلِ قُمْ³⁴.

هَذَا يَعْنِي أَنَّ الشَّيْعَةَ قَدْ انْتَعَشَتْ فِي تِلْكَ الْمَرْحَلَةِ بِسَبَبِ ضَعْفِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ، وَانْقِسَامِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ إِلَى دَوْلَاتٍ، كَمَا أَدْرَكَتْ مَأْسَاءَ كَرْبَلَاءَ رُوحِ التَّشْيِعِ، وَامْتَرَجَ بِدِمَائِهِمْ بَعْدَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ، وَأَصْبَحَ عَقِيدَةً رَاسِخَةً، وَاصْطَبَحَ الصَّرَاغُ بَعْدَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بِصِبْغَةٍ مَذْهَبِيَّةٍ. وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَذْهَبٌ شَيْعِيٌّ إِلَّا لِلْفَاطِمِيِّينَ، وَبِصْرَحِ الْمَقْدِسِيِّ بِأَنَّهُمْ يُوَافِقُونَ الْمُعْتَزِلَةَ فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ³⁵.

وَدَعَا الْفَاطِمِيُّونَ إِلَى تَوْحِيدِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ بِقِيَادَتِهِمْ، فَكَانُوا يَخَاطِبُونَ كُلَّ قَوْمٍ بِمَا يَقْرَبُهُمْ إِلَى الدَّعْوَةِ، وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ تَسَامُحُهُمْ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَإِطْلَاقُ الْحُرِّيَّةِ لَهُمْ إِلَّا إِذَا أَحْسُوا ثَوْرَةً مِنَ الشَّعْبِ لِهَذَا التَّسَامُحِ، فَيَتَرَجَعُونَ عَنْ هَذَا كُلِّهِ؛ لِأَنَّ أَغْرَاضَهُمْ السِّيَاسِيَّةَ أَقْوَى مِنْ أَغْرَاضِهِمُ الدِّيْنِيَّةِ³⁶.

³⁰- متر، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، ج2، ط2، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ص: 15-16.

³¹- متر، آدم: المرجع نفسه، ج2، ص: 90.

³²- أمين، أحمد: المرجع السابق، ج1، ص: 200.

³³- المقدسي: أحسن التقاسيم، ص: 179.

³⁴- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج8، المكتبة التجارية، ص: 388.

³⁵- المقدسي: المصدر السابق، ص: 438.

³⁶- أمين، أحمد: المرجع السابق، ج1، ص: 189.

من خلال ما تقدّم نجد أنّ ناصر خسرو عاش في زمن انتشر فيه المذهب الشيعي؛ فضلاً عن وجود المذاهب الدينية المختلفة؛ لذلك فقد تلوّن القرن الخامس بآثار الثقافات الدينية المختلفة؛ إلى جانب ذلك أيضاً سعي العلماء المسلمين في نشر اللغة العربية، والعلوم المرتبطة بالقرآن. ولأنّ القرآن الكريم نزل باللغة العربية، فإنّها أصبحت لغة الثقافة والمعارف الإسلامية، وقد توسّعت علوم اللغة والنحو والصرف والمعاني والبيان لبيان مفاهيم القرآن، وإثبات فصاحته ولغته؛ لأنّ القرآن الكريم يُعدّ ميزان الكلمات الفصيحة والبلغة ومعيارها؛ فإنّ الشعراء والكتّاب سعوا للاقتباس من القرآن وتراكيبه في كتاباتهم، كما سعوا للإفادة من معاني القرآن ومضامينه؛ لذلك فإنّ المسلمين الذين اعتادوا سماع الألفاظ القرآنية في حياتهم كانوا يستمتعون بالألفاظ والعبارات المخلوطة والممزوجة بألفاظ وعبارات ومعاني قرآنية؛ لهذا أصبحت قراءة القرآن، وحفظه، وتعلّم القواعد المرتبطة به أول قاعدة في تعلّم العلوم وتعليمها في العصر الإسلامي.

كان الشعراء والكتّاب الإيرانيون الذين تربوا في مدارس إسلامية يتعلّمون القرآن أولاً ويحفظونه عن ظهر قلب، وإذا أنعمنا النظر في آثارهم، فإننا نلاحظ تأثير القرآن إما بشكل صريح أو غير صريح، إما بالاستشهاد أو التلميح، أو التضمين أو الاقتباس. تقول د. ندى حسون³⁷: "كان ناصر خسرو من الشعراء الذين أفادوا من القرآن الكريم والحديث ونهج البلاغة في آثارهم بشكل لافت للنظر، وكان استلهامه من هذه المصادر متميزاً؛ لأنّه وضع شعره في خدمة التبليغ الديني، وجعله أداة لترويج معتقداته، كما جعله قالباً للوعظ والحكمة والنصيحة والأخلاق، وسيلة لجذب الناس إلى الطهارة والتقاء، وتجنّبهم الضلال والرجس، وأولى أهمية خاصة لتأويل الآيات لأنّه كان من دعاة الإسماعيلية الذين يعتقدون أنّ الإمام هو من كان واقفاً على هذا التأويل".

ومما يميّز ناصر خسرو عن غيره من الشعراء إخلاص إيمانه وصفاء عقيدته، ولهذا فإنّ إفادته من القرآن لا تبدو مصطنعة؛ الأمر الذي يلاحظ عند غيره من الشعراء. ومما يلاحظ في آثار بعض الشعراء أنّهم استخدموا ألفاظ القرآن الكريم وعباراته التي تصف البارئ سبحانه وتعالى أو الأنبياء لمدح ممدوح والتملق له، ولكنّ خسرو لم يمدح أحداً، وقد غسل يديه من زخارف الدنيا ومالها، وفرّ من الأمرء والوزراء والسلاطين والحكام، وكان لا يرى في عصره أو زمانه الأمور المادية إلا مظلمة سوداء.

³⁷ حسون، ندى: أثر اللغة العربية وأدبها في شعر ناصر خسرو، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (26)، العدد (3-4)، 2010م، ص: 124.

كما أن اطلاعَهُ العميقَ على الأدبِ العربيِّ، وتفسيرِ القرآن، وتأويلِهِ جعلَهُ يَستخدِمُ معانِي أو ألفاظًا أو تراكيبًا أو مفاهيمَ قرآنيَّةً في شِعْرِهِ بطرائقَ مختلفةٍ؛ إذ أكَّدَ في بعضِ أشعارِهِ أنَّه لا يملكُ صديقًا أو مؤنسًا إلا قراءةَ القرآنِ ومعرفةً، والعملَ في أحكامِهِ. يقولُ في أحدِ أشعارِهِ³⁸: وَأرْبَعَةُ أَشْيَاءَ هِيَ الَّتِي تُؤْنِسُ رُوحِي طَوَالَ الزَّمَانِ، وَهِيَ: الزُّهْدُ وَالْعِلْمُ وَالْعَمَلُ وَتَرْتِيلُ الْقُرْآنِ...!! وفي هذا إشارةً إلى قوله تعالى³⁹: "... وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا". وما يدلُّ على حفظِهِ القرآنَ قوله ما معناه⁴⁰: مكاني في الموت والحشر والحساب، كتابك القرآن محفوظٌ في صدري؛ ومن الجدير بالذكر أنَّ عملَهُ الرُّوحِيَّ . أيضًا . كانَ يوجبُ عليه أن يطَّلِعَ على القرآنِ بتعمُّقٍ؛ لأنَّهُ عَيَّنَ من قِبَلِ الخليفةِ الفاطميِّ كُمْبُلُغَ في المَشْرِقِ، وحصلَ على لَقَبِ حُجَّةِ خُرَاسَانَ. وَمِنَ الْمُؤَكِّدِ أَنَّ هَذِهِ المَرْتِبَةَ لَا تُعْطَى إِلَّا لِمَن حَفِظَ الْقُرْآنَ، واطَّلَعَ على معانيهِ كي يَستخدِمَهَا في أَتَاءِ مُنَازَرَاتِهِ وَالْقَائِمِ الخُطْبِ الدِّيْنِيَّةِ والمذْهَبِيَّةِ، ويؤكِّدُ صِحَّةَ مَعْتَقَدَاتِهِ ومذْهَبِهِ.

1- اقتباس بعض الألفاظ القرآنية:

أفادَ خسرو من القرآنِ بأشكالٍ مُختلفةٍ، حيثُ أوردَ بعضَ الألفاظِ القرآنيَّةِ كثيرًا في سياقِ أشعارِهِ، مثل: عُرْجُونَ، غَسْلِينَ (غَسْلِينَ: كلمة فارسيَّةٌ مُعرَّبةٌ لكنَّها وردت في القرآن)، قِبَائِلَ، سَرَاءَ، ضَرَاءَ، سَرَابَ، ... مآب. يقول في إحدى قصائده ما معناه⁴¹: إِنَّ العَالَمَ كَثِيرًا ما يَكُونُ شَبِيهًا بِالسَّرَابِ، فَكَيْفَ تَذْهَبُ خَلْفَهُ رَاكِبًا؟ هذا البيئُ مستوحى من الآية الكريمة⁴²: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا...".

³⁸- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375 هـ.ش، چاپ دوم، ص: 61.

خوانسار فرغان وزهد وعلم وعمل مونس جاننند هر چهار مراه
³⁹- سورة المزمل، الآية: 4.

⁴⁰- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375 هـ.ش، چاپ دوم، ص: 238.

مقترن بمسرك وبحشر وحساب كتابت زير دارم اندر ضمير
⁴¹- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375 هـ.ش، چاپ دوم، ص: 88.

به چه مانند جهان مگر بسراب سبیس او تـو چون روی بشـتاب؟
⁴²- سورة النور، الآية: 39.

ويقول خسرو مؤظفاً إحدى الألفاظ القرآنية في البيت الآتي⁴³: "أذهب نحوه لأنّ ملجأ جميع الناس ومآبهم من الذنوب يرجع إليه؛ وهنا استلهم المعنى من الآية الكريمة الآتية⁴⁴: "لا أشرك به، إليه أدعو، وإليه مآب".

كما ورد في شعره لفظة الكوثر في معنى البيت الآتي⁴⁵: لقد أعطاه الله للنبي، اعلم أنّ اسمه عليّ ولقبه الكوثر. ويقول الله تعالى في الآية الآتية⁴⁶: "إنا أعطيناك الكوثر". وجاء في معنى البيت الآتي بلفظة (عرجون)⁴⁷: كيف يكون العالم المضيء على قرن إذا كان قمرنا قمرًا منحنيًا وبطل علينا بداية الشهر. في هذا البيت استمدّ خسرو اللفظة من قوله تعالى⁴⁸: "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم". يقول خسرو ما معناه:
- إنني بنظر العقلاء مثل عسل النحل، وإنني في حلق الجاهل كالغسلين⁴⁹.
في هذا البيت يستحضر لفظة غسلين من الآية⁵⁰: "ولا طعام إلا من غسلين".

2- استدعاء أسماء السور والآيات القرآنية:

استخدم الشاعر ناصر خسرو أسماء السور القرآنية في أشعاره، كقوله في البيت الآتي ما معناه⁵¹: يا صاحبي بحق سورة الطور إن الغناء والنبذ ليس صاحبي وجليسي. وهذه اللفظة استوحاها من سورة الطور⁵². كما أشار إلى سورة التين عندما قال ما

⁴³- ديوان ناصر خسرو قبادياني: از روی نسخه تصحيح شده ي مرحوم تقى زاده، ص: 61.

سوى او تاب كز گناه بدوست خلق را بپاك باز گشت ومآب

⁴⁴- سورة الزعد، الآية: 36.

⁴⁵- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375 هـ.ش، چاپ دوم، ص: 206.

ايـزد عطـشا شـداد محمـد را نامش على شناس ولقب كوثر

⁴⁶- سورة الكوثر، الآية: 1.

⁴⁷- ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 118.

چون است باغ وشاخ سمن پروين گر ماه نو خميده چو عرجون است

⁴⁸- سورة ياسين، الآية: 39.

⁴⁹- حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 320.

نزديك عاقلان عسل النحل واندر گلوى جاهل غسلينم

⁵⁰- سورة الحاقة، الآية: 36

⁵¹- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 243.

اي يار سرود وأب انگور نه يار منى بحق والطور

⁵²- سورة الطور.

معناه⁵³: انظر إلى التَّيْنِ والزَّيْتُونِ في هذه الرَّوضَةِ، وانظُرْ إلى البَلَدِ الأَمِينِ، وطورِ سِينِينَ". هنا استحضِرَ الشَّاعِرُ المعنى مِنْ قولِهِ تعالى⁵⁴: "والتَّيْنِ والزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ، وَهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ". واستحضر خسرو مرَّةً أُخرى سورة التَّيْنِ، فقال ما معناه⁵⁵: لا تكن غافلاً عن الشَّيْطَانِ، واقْرَأْ سورة التَّيْنِ.

يقول ما معناه في إحدى قصائده⁵⁶: قرأتُ يوماً ما آيةَ البيعة، حيث قال الله في القرآن يدي فوق أيديهم⁵⁷.

يقول ما معناه⁵⁸: إنَّ مريم بنت عمران لم تصبح من القانتين إلا بسببِ النَّقْوَى. هنا فقد استلهم خسرو الآيةَ الكريمة⁵⁹: "وَمَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا، وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْقَانِتِينَ".

ويقول أيضاً ما معناه⁶⁰: لقد أعطاه الله سبحانه للتَّبَيُّ الكريم؛ لأنَّهُ في حقيقته واحدٌ من السَّبْعِ المثاني⁶¹؛ كما استحضِرَ آيةَ الكرسيِّ، فيقول ما معناه⁶²: إنَّ الله ليسَ غافلاً عن مَكْرِكَ وحيلِكَ، اقرأ آيةَ الكرسيِّ⁶³ وتَمَعَّنْ بِهَا. واستدعى سورة الكوثر التي مرَّ ذكرها في أثناء الحديث عن اقتباس الألفاظ القرآنية.

⁵³- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 359.

تَيْنِ وزَيْتُونِ بِيَيْنِ دَرِ اِيْنِ بَاغِ وَأَنْ شَهْرِ اَمِيْنِ وَطُورِ سِيْنِيْنِ

⁵⁴- سورة التين، الآيات: 1-2-3.

⁵⁵- ديوان ناصر خسرو، ص: 359.

غَاْفَلٌ مَنْشِيْنِ زِ دِيُو وَبِرْخُوَانِ بَرِ صُوْرَتِ خُوِيْشِ سُوْرَةِ التَّيْنِ

⁵⁶- ديوان ناصر خسرو، ص: 233.

بِيْكَ رُوْزِ بْخُوَانِدَمْ زِ قِرْآنِ اِيْتِ بِيْعَتِ كَايْزِدِ بَهِ قِرْآنِ كَفْتِ كِهْ بَدِ دَسْتِ مَنْ اَزِ بَرِ

⁵⁷- سورة الفتح، الآية (10): "إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ؛ إِيْمًا يَبَايِعُونَ اللهَ يَدِ اللهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...".

⁵⁸- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 469.

مَرْيَمِ عِمْرَانَ نَشِيْدِ اَزِ قَانِتِيْنِ جِزْ كِهْ بَهْ پَرِهِيْزِ بَرُوْ بَرِزْنِي

⁵⁹- سورة التحريم، الآية: 12.

⁶⁰- ديوان ناصر خسرو، ص: 274.

اِيْزِدِشِ عَطَا دَادِ بَهْ بِيْغِيْمَرْ اَزِيْرَاكِ اُوِيْ اَسْتِ حَقِيْقَتِ يَكِيْ اَزِ سَبْعِ مَثَانِيْشِ

⁶¹- سورة الحجر، الآية 87: "ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم".

⁶²- ديوان ناصر خسرو، ص: 509.

زِ مَكْرِ وَحِيْلَتِ تُوْ خَفْتِهْ نِيْسْتِ اِيْزِدِ بَاكِ بْخُوَانِ وَنِيْكَ بِيْنِيْدِيْشِ اِيْةِ الكَرْسِي

⁶³- سورة البقرة، الآية: 255.

3- توظيف الأمثال والحكم والموعظ القرآنية:

يقول ما معناه⁶⁴: إِنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَرَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ سَبِيْقِي عَطْشَانَ مِثْلَ هَارُوتَ وَغَرْقَا كَذِي النَّوْنِ؛ يعني ذلك أنه استوحى معنى هذه الموعظة من الآية الكريمة الآتية⁶⁵: "وَإِذَا النَّوْنُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ، فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ"؛ ومن الآية الكريمة الآتية أيضا⁶⁶: "وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَمَا هُمْ بِبِصَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ، وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَالِقٍ، وَلَيْبَسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ".

ويقول أيضا في أحد أبياته ما معناه⁶⁷: إِنَّ كَلَامَ الْعَالَمِ مِثْلَ الْهَلَالِ الَّذِي سَيُصْبِحُ بَدْرًا دَاوِمًا فِي حَالَةِ ازْدِيَادِ، وكلام الجاهل كالعرجون القديم؛ المعنى في هذا البيت مستوحى من الآية الآتية⁶⁸: "وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مِنْ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ"؛ ويقول أيضا ما معناه⁶⁹: نعمته وشدته (نعمة الله وشدته) تأتيان واحدة تلو الأخرى؛ خنظلة مع السكر (نعمة مع نقمة؛ عسرة ويسرة) ولا ورد من دون شوك؛ المعنى هنا مستوحى من الآية الكريمة⁷⁰: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"؛ ويقول أيضا ما معناه⁷¹: لَقَدْ طَرَدَنِي الْحَقْرَاءُ مِنْ مَنْزِلِي، هَوْلَاءِ الْحَقْرَاءِ السَّاهُونَ عَنْ صَلَاتِهِمْ. هذا المعنى مستوحى من قوله تعالى⁷²: "الرَّأْيَتِ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالَّذِينَ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ، وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ، فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ".

⁶⁴- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 355.

هر كه مر اين آب را نديد، در اين خاك تشنه چو هاروت ماند غرقه چو ذو النون

⁶⁵- سورة الأنبياء، الآية: 87.

⁶⁶- سورة البقرة، الآية: 102.

⁶⁷- ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 356.

گفته ي دانسا چو ماه نو به فزون است گفته ي نادان چنان كه من شده عرجون

⁶⁸- سورة ياسين، الآية: 39.

⁶⁹- ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 164.

نعمت وشدت او از پس يكديگر حنظل شبا شگر، با گل خار آيد

⁷⁰- سورة آل عمران، الآية: 134.

⁷¹- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 371.

مرا دونان ز خان ومان براندند گروهی از ماز خویش ساهون

⁷²- سورة الماعون.

يقول خسرو ما معناه⁷³: في تلك الأرض التي ينزل غضبُ الله، يَنْبُتُ البلاءُ في ثرابها المسنون؛ وجاء في الآية الكريمة⁷⁴: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ"؛ وَمِنْ قَوْلِهِ⁷⁵: كَمَا أَنَّ الْعَصَا لَمْ تُصْبِحْ تُعْبَانًا إِلَّا بِيَدِ مُوسَى؛ وَقَالَ مُوسَى⁷⁶: يَا فِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَأُلْفَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ".

4- اقتباس التراكيب القرآنية:

كما أورد ناصر خسرو تراكيب قرآنية في داخل أشعاره، مثل: "قاب قوسين"، حين يقول فيما معناه⁷⁷: لقد وصل نبينا بسبب طاعته من أرض مكة إلى قاب قوسين؛ وهو مستمد من الآية الكريمة الآتية⁷⁸: "فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى"؛ ويقول خسرو أيضا ما معناه⁷⁹: وذلك السحاب الذي يشبه دكان الندافين أصبح الآن مثل كنز من اللؤلؤ المكنون؛ استمد هذا المعنى من الآية الكريمة⁸⁰: "كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ". يقول الشاعر خسرو ما معناه⁸¹: إن أخذ أو سرق أو اقتطع الشيطان أو العفريت (المقصود به الخليفة أو وكيله) خراسان مئي، فأنت شاهدي أيها العليم القدير. هنا استحضار للآية الكريمة⁸²: اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ

⁷³- ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص 372:

بر آن تریست که باردار خشم ایزد بلا روید نبات از خاک مسنون

⁷⁴- سورة الحجر، الآية: 26

⁷⁵- ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص 399:

چونانکه عصا هرگز از آن سان که شنودی ثعبان نشدی جز به کف موسی عمران

⁷⁶- سورة الأعراف، الآيات: 104، 105، 106، 107.

⁷⁷- ديوان ناصر خسرو قبادياني، ص 59:

از طاعت برشد بقاب قوسین پیغمبر ما از زمین بطحا

⁷⁸- سورة النجم، الآية 9

⁷⁹- ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص 118:

وان ابر همچو کلبه ی نَدافان اکنون چو گنج لولوی مکنون است

⁸⁰- سورة الواقعة، الآية 23

⁸¹- ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص 239، الأصل الفارسي:

اگر دیو بسند خراسان ز من کواه منسی ای علمیم قدير

⁸²- سورة الروم، الآية 54.

مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ. ويقول ما معناه في البيت الآتي مستخدمًا اللَّفْظَيْنِ⁸³ "سميعٌ وبصيرٌ"؛ مستوحياً كلام الله عزَّ وجلَّ: "إذا لم يكن الله صاحب جسم وكثافة مثلنا، فلماذا هو سميعٌ وبصيرٌ مثلنا"؛ وكما قال في محكم تنزيله⁸⁴: "إنَّ الله كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا". كما يقول خسرو موظفًا التركيب القرآني المكوّن من الكلمتين "سراجًا منيرًا" في إحدى قصائده ببيت معناه الآتي⁸⁵: قلت من الواضح: إنَّ مُحَمَّدًا فِي الْقُرْآنِ بِشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَسِرَاجٌ مُنِيرٌ". وهذا مستلهمٌ من قوله تعالى في الآية الكريمة الآتية⁸⁶: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وداعيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا؛ وجاء في أحد أبياته ما معناه: أيها العاقل (الحكيم)⁸⁷: ينبغي أن تكون صحيفة أعمالك (التي تعرض في يوم القيامة) ممتلئة بالعلم الذي ورد عن العليم الخبير. لقد استوحى الشاعر هذا التركيب من الآية الكريمة⁸⁸: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ؛ وجاء في إحدى قصائده ما معناه⁸⁹: عندما لا يكون هناك عطشان، فلا مكان للشراب الهنيء المريء. وهو يشير بهذا البيت إلى الآية الآتية⁹⁰: "فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا"؛ ويقول أيضًا ما معناه⁹¹: إذا كيف تقول إن الغفور الشكور قد خلق السموات والأرض لأجلهم؟! (ربما يتحدّث في الأبيات عن قوم يحملون صفات

⁸³- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، الأصل الفارسي، ص: 214.

ور همچو ما خدای نه جسم است ونه گران پس همچو ما چرا سميع است وهم بصير؟
⁸⁴- سورة النساء، الآية: 58.

⁸⁵- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 233.

گفتم كه به قرآن در پيداست كه احمد بشير ونذير است وسراج است ونور
⁸⁶- سورة الأحزاب، الآيتان: (44-45).

⁸⁷- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 230، الأصل الفارسي:
نام هات از علم بايست و ز عمل اي خردمنند زي علميم خبيير

⁸⁸- سورة الحجرات، الآية: 13.

⁸⁹- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران،
1375 هـ.ش، چاپ دوم، ص: 114.

چو تشنه نباشد كس آنجا پس آن چه جای شراب هنيء ومري است
⁹⁰- سورة النساء، الآية: 4.

⁹¹- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 208، الأصل الفارسي:
پس چه گوئى ز بهر ايشان كرد آسمان وزمين غفور شكور؟

سيئة). هذا التركيب مأخوذ من قوله تعالى⁹²: "لِيُوقِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ"؛ وقوله تعالى⁹³: "إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ". وقد أضاف الشاعر هنا عنصراً لغوياً وهو لام التوكيد. وكذلك من تعالى⁹⁴: "وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ"؛ ويقول ما معناه⁹⁵: "إِنَّ أَيَّ شَخْصٍ لَا يَدْعُوهُنَّ، لذلك تَنْظُرُ أَنَّ كُلَّ النِّسَاءِ مُسَلِّمَاتٌ مُؤْمِنَاتٌ قَانِتَاتٌ؛ نلاحظ هنا قدرة الشاعر على استدعاء التركيب الذي يستغله لصالح المعنى الذي يريده، فجاء الاقتباس طبيعياً وموفقاً من الآية الكريمة الآتية⁹⁶: "عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسَلِّمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ تَيَّابَاتٍ وَأَبْكَارًا". ويقول خسرو ما معناه⁹⁷: "يجب السعي بجدّ لتهيئة زاد هذا السفر، ويجب إرسال هذا الرّاد إلى دار السلام؛ المعنى مستمدّ من الآية الكريمة⁹⁸: "لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَهُمْ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"؛ يقول ما معناه⁹⁹: هو الأول والآخر، والظاهر والمنزّه، وصاحب الملك وصاحب الحشر الذي لا نهاية له؛ استحضر المعنى من الآية الكريمة الآية¹⁰⁰: "هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". ويقول أيضاً ما معناه¹⁰¹: ما قيمة هذا النبيذ النجس الحقيق وخطره؛ مقابل كأس كان مزاجها كافوراً؟ أي: لا قيمة لخمير الدنيا ومتاعها مقابل شراب الجنة ونعيمها.

⁹²- سورة فاطر، الآية: 30

⁹³- سورة فاطر، الآية: 34.

⁹⁴- سورة الشورى، الآية: 23.

⁹⁵- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 132.

بر نخواند خلق پنداری همی مسلمات مؤمنات قانتات

⁹⁶- سورة التحريم، الآية: 5.

⁹⁷- ديوان ناصر خسرو، ص: 163.

به زاد این سفرت سخت کوش باید بود که این همی سوی دار السلام باید کرد

⁹⁸- سورة الأنعام، الآية: 127

⁹⁹- ديوان اشعار ناصر خسرو قبادياني، بضميمه ي روشنائى نامه، سعادت نامه، مقطعات وادبيات متفرقة. از روى نسخه تصحيح شده ي مرحوم تقى زاده، همراه شرح حال وتحليل تاريخى واجتماعى دوران او، نشر چكامه: تهران خيابان جمهورى كوچه ممتاز، چاپ اول 1361، ص: 190.

هو الاول هو الاخر هو الظاهر هو الباطن منزّه مالك الملكى كه بسى پايان حشر دارد

¹⁰⁰- سورة الحديد، الآية: 3.

¹⁰¹- ديوان ناصر خسرو، ص: 208.

چه خطر دارد این پليد نبيد عند كأس مزاج ها كافور؟

وهذا المعنى مستوحى من الآية الكريمة الآتية¹⁰²: "إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا"؛ ويقول خسرو في إحدى قصائده ما معناه¹⁰³: "إنه جيشٌ مثل طيرِ أبابيل، لكنّه يقذفُ الجواهر بدلَ الحجارة".

ويقول أيضاً في إحدى قصائده ما معناه¹⁰⁴: قلت: اعلم أنّ هذا الحديث هو أحسن القصص، فقال: إِنَّ الدِّينَ لَطِيفٌ، والرُّوحُ أَلْفٌ مِنْهُ؛ استلهم الشاعر الآية الآتية¹⁰⁵: "تَحْنُ نَقْصٌ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ".

5- استحضار معاني الآيات القرآنية:

لم يكتفِ ناصر خسرو باستحضار الآيات والسور القرآنية والحكم والمواعظ؛ بل إنّه عمد في شعره إلى استحضار معاني الآيات القرآنية. من ذلك قوله فيما معناه¹⁰⁶: هذه العورة ظهّرت بسبب طاعة آدم وحواء للشيطان؛ ويقول أيضاً ما معناه¹⁰⁷: إنّها مدينة ملاءة مليئة بالأطفال، وأساس جدرانها لهو ولعب؛ هنا يستحضر الآيتين الكريمتين¹⁰⁸: "وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور". والآية¹⁰⁹: "وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب، وإنّ الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون". وفي أحد أبياته يقول ما معناه¹¹⁰: ليس لك صاحب سوى العنكبوت الذي يصنع منزله من جسمه.

¹⁰²- سورة الإنسان، الآية: 5.

¹⁰³- ديوان ناصر خسرو، ص: 523.

بسان طيرِ ابابيل لسكري كه همي بيوفتند گهري زو به جاي هر جري

¹⁰⁴- ديوان ناصر خسرو قبادياني، بضميمه ي روشنائي نامه، سعادت نامه، مقطعات وادبيات متفرقة. از روى نسخه تصحيح شده ي مرحوم تقى زاده، همراه شرح حال وتحليل تاريخى واجتماعى دوران او، نشر چكامه: تهران خيابان جمهورى كوچه ممتاز، چاپ اول 1361، ص: 262.

گفتم كه اين حديث بدان احسن القصص گفتا كه دين لطيف بود جان لطيفتر

¹⁰⁵- سورة يوسف، الآية: 3.

¹⁰⁶- ديوان ناصر خسرو، ص: 66

اين عورت بود آنكه بييدا شد در طاعت ديوار از آدم وحوار

¹⁰⁷- ديوان ناصر خسرو قبادياني، از روى نسخه تصحيح شده ي مرحوم تقى زاده، ص: 258.

بازيچه خانه ايست پر از كودك لهو است ولعب بيايه ديوارش

¹⁰⁸- سورة آل عمران، الآية: 185.

¹⁰⁹- سورة العنكبوت، الآية: 64.

¹¹⁰- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 259.

نيست تو را يار مگر عنكبوت كو ز تن خويش تند تار خويش

فالمعنى مستوحى من قوله تعالى¹¹¹: "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. يقول خسرو في أحد أبياته ما معناه¹¹²: الرِّيحُ العَاتِيَةُ تَبْعَدُنَا كُلَّ حِينٍ عَنِ الْحَقِّ. (الأهواء والملذات تبعدنا عن الخالق. المعنى مأخوذ من الآية الكريمة¹¹³: "وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ؛ ويقول ما معناه¹¹⁴: لا تَيْتَسُ السَّائِلَ وَلَا تَنْهَرَهُ، وَفَكَرَ بِأَيَّامِهِ وَأَحْوَالِهِ. يَسْتَحْضِرُ الْمَعْنَى مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ¹¹⁵: "وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ". يقول أيضًا¹¹⁶: إِذَا اتَّهَمَنِي الْجَاهِلُ، فَلَيْسَ هُنَاكَ آيَةٌ مُشْكَلَةٌ؛ لِأَنَّهُ أَعْمَى وَأَصْمٌ. لِأَنَّ اللَّهَ أزالَ غشاوةَ بصري بسبب العقل في الدنيا والآخرة¹¹⁷؛ ففي البيت الأول يستحضر الآية الكريمة الآتية¹¹⁸: "وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ؛ وَيَسْتَحْضِرُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ¹¹⁹: " وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غشاوةً. وفيها معنى من كلام الله عز وجل في مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ¹²⁰: "حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غشاوةً". ويقول في أحد أبياته ما معناه مُسْتَحْضِرًا آيَاتِ قرآنيَّةٍ عدَّة¹²¹: إِنَّ شَخْصًا مِنْهُمْ لَا يَشْتَرِي الرَّحِيقَ وَالسَّلْسِيلَ، وَقَدْ تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْغَسَلِينَ وَالْحَمِيمِ.

¹¹¹- سورة العنكبوت، الآية: 40.

¹¹²- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 210، الأصل الفارسي: هزمان بزندان بعاد مارا از مغرب حرق بباد صرصر

¹¹³- سورة الحاقة، الآية: 6.

¹¹⁴- ديوان ناصر خسرو قبادياني، از روى نسخه تصحيح شده ي مرحوم تقى زاده، ص: 331.

نوميد مكن كسييل سائل را بنديش ز روزگار آن سائل

¹¹⁵- سورة الضحى، الآية: 10.

¹¹⁶- ديوان ناصر خسرو قبادياني، از روى نسخه تصحيح شده ي مرحوم تقى زاده، ص: 248.

اگر تهمت كرد نادان چه باك از آن پس كه گنگست و كور واصم

¹¹⁷- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 320.

زيرا كه بر گرفت به دست عقل اينزد غشاوت از دو جهان بيمنم

¹¹⁸- سورة البقرة، الآية: 171.

¹¹⁹- سورة الجاثية، الآية: 23.

¹²⁰- سورة البقرة، الآية: 7.

¹²¹- ديوان ناصر خسرو حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، ص: 232.

كسى نمى خريد رحيق و سلسبيل روى زى غسلاين نهادند و حميم

والآية تقول¹²²: "يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ". وقوله تعالى¹²³: "عَيْنًا فِيهَا تُسْمَى سلسبيلاً. وقوله عز وجل¹²⁴: "وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ".
ويقول ما معناه¹²⁵: إذا لم تكن مؤمناً بآل النبي، فإننا أيضاً كافرون بطاغوتك.
يقول تعالى¹²⁶: لا إكراه في الدين قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ، وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ؛ وهو معنى الآية الآتية¹²⁷: "وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ، فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ؛ ويقول أيضاً¹²⁸: لا تَقْمُ بِأَعْمَالٍ مَنحرفَةٍ كي لا يعطوك الكتاب بشمالك. وهذا معنى للآية الكريمة¹²⁹: "وَأَمَّا مَنْ أَتَى كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ؛" ويقول¹³⁰: كيف لا تفكر بذاك اليوم الذي تنقطع فيه الأنساب؛ وهو معنى الآية¹³¹: "فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ؛" ويقول في إحدى قصائده ما معناه¹³²: إنَّ أبا لهبٍ وامراته يذهبان أمامك أيها الناجي، أنظر كيف ألفت امرأته حبلاً على رقبته؛ ويدل على ذلك معنى الآية الكريمة الآتية¹³³: ".. وامراته حمالة الحطب في جيدها حبلٌ من مسد".

¹²²- سورة المطففين، الآية: 25

¹²³- سورة الإنسان، الآية: 18

¹²⁴- سورة الحاقة، الآية: 36

¹²⁵- ديوان ناصر خسر حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القيادي البلخي المروزي، ص 341:

اگر تو بآل نبی کافری به طاغوت تو نیز ما کافریم

¹²⁶- سورة البقرة، الآية: 256

¹²⁷- سورة الأعراف، الآيتان 19 - 20

¹²⁸- ديوان ناصر خسر، ص 90

كاره ای چپ و بلايه مکه من که به دست چپت دهند کتاب

¹²⁹- سورة الحاقة، الآية 25

¹³⁰- ديوان ناصر خسر، ص 90

چون از آن روز بریندیشی که بریده شود درو انساب؟

¹³¹- سورة المؤمنین، الآية 101

¹³²- ديوان ناصر خسر، ص 93:

بو لهب با زن پیشت می روند ای ناصبی بنگر آنک زن سرا در گردن افگنده کتب

¹³³- سورة المسد، الآية: (3-4)

ويقول أيضاً ما معناه¹³⁴: ومن النساء اللواتي لم يلمسهن أحد، كلهن أباكار، وكلهن شابات. هذا المعنى مستلهم من الآية الكريمة الآتية¹³⁵: "فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ".

ويقول ما معناه¹³⁶: إعلم أنّ عينيك وأذنك يشهدون عليك بما شاهدوا وبما سمعوا؟ وهو قريب من معنى الآية القرآنية الآتية¹³⁷: "يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ".

ويقول أيضاً ما معناه¹³⁸: "إنهم على المؤمنين كالسحب الصالحة وعلى الكافرين ريح عاتية"؛ هذا القول مستلهم من معنى الآية الكريمة الآتية¹³⁹: "مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ..."

ويقول أيضاً ما معناه: "هل هناك شيء من خيرٍ أو شرٍّ، ومن خطأٍ أو صوابٍ لم يُذكر في الكتاب؛ ومعنى هذا البيت قريب من الآية الكريمة الآتية¹⁴⁰: "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ".

ويقول ما معناه¹⁴¹: يعطينا الإحسان مقابل الإحسان، وجزاء السيئة حتماً السيئة مثلها. وهو مستوحى من الآية الكريمة الآتية¹⁴²: "هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ".

¹³⁴- ديوان ناصر خسرو، ص: 99.

وز زباني كه كسى دست برایشان ننهاد همه دوشیزه وهم زاد ونکو صورت وشباب

¹³⁵- سورة الرحمن، الآية: 56.

¹³⁶- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو، ص: 146.

بدانكه بر تو گواهی دهند هر دو بحق دو چشم بديد دو گوش هر چه شنود

¹³⁷- سورة النور، الآية: 24.

¹³⁸- ديوان ناصر خسرو، ص: 152.

بر اهل ولا بر صلاحند و بر آنهاك نه اهل ولا نند مثل باد بلانند

¹³⁹- سورة الفتح، الآية: 29.

¹⁴⁰- سورة الأنعام، الآية: 59.

¹⁴¹- ديوان ناصر خسرو: حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادباني البلخي المروزي، مؤسسه انتشارات نگاه،

تهران، 1375 هـ، چاپ دوم، ص: 115.

نيكى بدهد مان جزاي نيكي بد را سوي او جز بدي جزا نيست

¹⁴²- سورة الرحمن، الآية: 60.

وكذلك من الآية الآتية¹⁴³: "وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ".

ويقول خسرو أيضاً ما معناه¹⁴⁴: اختر المروءة (الرجولة) والخلق الحسن؛ لأن هاتين الصفتين هما من عادات المصطفى. فالمعنى مستوحى من الآية الكريمة الآتية¹⁴⁵: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ".

من خلال ما سبق يمكننا القول: إن القرآن الكريم بآياته وسوره وما تحويه من حكم وأمثال رافد مهم وغزير لأشعار ناصر ولأفكاره وبعض معتقداته، يقتبس منه حيث شاء؛ لأنه حافظ القرآن؛ للتدليل على فكرة يعتقها أو مذهب يؤيده بأسلوب ولغة جميلين رصينين، ويؤكد المقولة الآتية¹⁴⁶ "كان الاقتباس منه علامة على العلم والفضل وسبباً في الافتخار، وكان يهب شعر الشاعر أو كلام الكاتب حرمة وقداًسة".

¹⁴³- سورة الشورى، الآية: 40.

¹⁴⁴- ديوان ناصر خسرو، حكيم ناصر بن خسرو بن حارث القبادباني البلخي المروزي، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران، 1375 هـ.ش، چاپ دوم، ص: 127.

گزين کن جو انمردی و خوی نیک که این خسرو از عادت مصطفاست

¹⁴⁵- سورة القلم، الآية: 4.

¹⁴⁶- حسون، ندى: المرجع السابق، ص: 123.

أولاً: المصادر العربية والفارسية:

1. القرآن الكريم
 2. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج8، المكتبة التجارية.
 3. خسرو، ناصر: ديوان أشعار ناصر خسرو قبادياني، بضميمه ي روشنائى نامه، سعادت نامه، مقطعات وأدبيات متفرقة. از روى نسخه تصحيح شده ي مرحوم تقي زاده، همراه شرح حال وتحليل تاريخى واجتماعى دوران او، نشر چكامه: تهران خيابان جمهورى كوچه ممتاز، چاپ اول، 1361.
 4. خسرو، ناصر: ديوان أشعار ناصر خسرو، تصحيح: دكتور مجتبى مينوى، ود. مهدي محقق، انتشارات دانشگاه تهران رقم 1407 چاپ پنجم، تاريخ انتشار: زمستان سال 1378 ه.ش.
 5. خسرو، ناصر: سفر نامه بكوشش محمد دبیر سياقي، تهران، 1335 ه.ش.
 6. ديوان ناصر خسرو حكيم بن خسرو بن حارث القبادياني البلخي المروزي، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران 1375 ه.ش، چاپ دوّم.
 7. المرزباني: معجم الشعراء، تحقيق: عبد الستار فراج.
 8. المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن.
- ثانياً: المراجع العربية والفارسية:**
1. منتز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب.
 2. منتز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: عبد الهادي أبو ريده، ج2، ط2، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة.
 3. أمين، أحمد: ظهر الإسلام، ج1.
 4. محقق، مهدي: تحليل أشعار ناصر خسرو بانضمام پينچ پيوست، انتشارات دانشگاه تهران رقم 987، تاريخ انتشار: خرداد ماه 1374 ه.ش.
 5. مينوى، برگسترده ادبيات فارسى، بكوشش ماه منير مينوى، نشر توس، 1381، ه.ش.
 6. حسون، ندى: أثر اللغة العربية وأدبها في شعر ناصر خسرو، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (26) العدد (3-4)، 2010م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1. Ivanow, W: Nasiri KHusraw Ismailism, Bombay, 1947.
2. Alkraan: mhaol Ifhm aasry, 1295, Foulabook.com 1522095337-1.pdf.